فقد

هوفر، كولين
فقد : رواية/ كولين هوفر
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2025.
440 صفحة، 20 سم.
ردمك : 978-977-820-164-2
ا– القصص الامريكية .
أ– سامي، شيرين (مترجم)
ب– العنوان : 823
رقم الإيداع : 13374 / 2024
الطبعة الأولى : يناير 2025.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Copyright © 2014 by Colleen Hoover
.Published in agreement with Simon & Schuster, Inc
.Arabic Language Translation copyright © 2025 published by Kayan Publishing
.All rights reserved

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم– محافظة الجيزة.
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى **الناشرين**.
©جميعُ الحقوق محفوظةٌ، وأيّ اقتباسٍ أو إعادةِ طبعٍ أو نشرٍ في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعية أو بصريةٍ دونَ إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

رواية

فقد

كولين هوفر

ترجمة

شيرين سامي

هذا الكتاب مُهدى إلى زوجي وأبنائي

لدعمهم المخلص غير المحدود

الفصل الأول

ترسل لي دقات قلبي إشارة لأرحل، وقد ذكَّرتني ليز أكثر من مرَّة بأنه ليس من شأني. إنها لم تجرب أن تكون أخًّا من قبل على أي حال، ولا تعرف كم هو صعب أن أسترخي دون أن أجعله من شأني. الآن، ولذلك، فإنه أهم أولوياتي.

أضع يديَّ في جيوبي الخلفية، أتمنى أن أبقيهما هناك. أقف خلف الأريكة وأشاهده. لا أعرف كم من الوقت استغرقه ليدرك أنني كنت هناك. بالنظر إلى قبضته على الفتاة في حضنه، أشك في أنه سيلاحظني لفترة طويلة. أقف وراءهم بضع دقائق، بينما تستمر الحفلة من حولنا، غير مدركين أنني على بعد ثوانٍ فقط من فقدان عقلي. من الممكن أن أخرج هاتفي لألتقط دليلًا، لكنني لا أستطيع أن أفعل هذا بليز. إنها لا تحتاج إلى دليل بصري.

أقول وأنا غير قادر على احتواء هدوئي لثانية أكثر: «مرحبًا». وإذا كان عليَّ أن أراه في أحضان هذه الفتاة مجددًا، دون أي احترام لعلاقته بليز، فسوف أقطع يده.

يرمي جرايسون رأسه إلى الخلف مبتعدًا عن الفتاة، وينظر إليَّ بعينين ساطعتين، وأستطيع أن أرى الخوف مستقرًّا حين يظهر، لأنه يدرك أخيرًا أن آخر شخص كان يتوقعه قد ظهر بالفعل أمامه.

يقول وهو يعدل وضعه: «هولدر»، يكافح حتى يقف مستقيمًا بصعوبة، وينظر إليّ متوسلًا، مشيرًا إلى الفتاة، التي تعدَّل الآن تنورتها: «الأمر ليس كما يبدو».

أسحب يدي من الجيوب الخلفية، وأضع ذراعي فوق صدري. قبضتي أقرب الآن، ويجب أن أضغط عليها لأنني أعرف كم سيكون شعورًا جيدًّا أن أصفع وجهه.

أنظر إلى الأرض وأستنشق نفسًا، ثم الثاني، ثم واحدًا آخر للاستعراض؛ إذ إنني مستمتع حقًّا بمشاهدته، وهو في حالة ارتباك، وأهز رأسي وأرفع عيني إلى عينيه مجددًا، أقول: «أعطني هاتفك».

يمكن أن تصبح الحيرة على وجهه مضحكة، إن لم أكن غاضبًا للغاية. يضحك ويحاول أن يرجع خطوة إلى الخلف، لكنه يصطدم بطاولة القهوة، ويتماسك بأن يضغط بيده على الزجاج ويستقيم ثانية.

ـ أخرج هاتفك.

يتمتم، ولا يعاود النظر إليَّ لأنه يناور في طريقه حول مائدة القهوة، وأسير بهدوء حول الأريكة، وأسد طريقه بيدي الممدودة.

ـ أعطني هاتفك يا جرايسون الآن.

أنا لست متفوقًا عليه، لأننا بالطول نفسه. ومع ذلك، إذا أخذت في الحسبان غضبي، فأنا بالتأكيد أفضل منه، ويمكن لجرايسون رؤية ذلك بوضوح. يأخذ خطوة إلى الوراء، ربما لم تكن خطوة حكيمة، نظرًا إلى تراجعه مباشرة إلى زاوية غرفة المعيشة. يتحسس جيبه، ثم أخيرًا يخرج هاتفه.

يقول: «فيمَ تريد هاتفي؟».

ألتقطه من يديه، وأطلب رقم ليز دون أن أتصل بها، ثم أعيده إليه.

ـ اتصل بها، وأخبرها أنك أحمق، وأنهِ الأمر معها.

ينظر جرايسون إلى هاتفه، ثم إليَّ. يبصق ويسبني، آخذ نفسًا هادئًا، ثم أدير رقبتي، وعندما لم يهدئ ذلك رغبتي في أن أجعله ينزف، أتقدم إلى الأمام وأمسك بياقة قميصه وأدفعه إلى الحائط، وأثبِّتُّ رقبته بساعدي. ذكَّرت نفسي بأنني إذا ركلته قبل أن يتصل، فإن هدوئي في الدقائق العشر الأخيرة لن يعني شيئًا.

أجز على أسناني، فكِّي محكم، ونبضي يخفق في رأسي. لم أكره أحدًا في حياتي بهذا الشكل قبل هذه اللحظة. إن رغبتي القوية في إيذائه تخيفني.

أنظر إليه بجدية في عينيه، وأخبره بما سيحدث في الدقائق القليلة المقبلة. وأقول وأنا أجزُّ على أسناني: «جرايسون، إذا كنت لا تريد مني أن أفعل ما أريد فعله حقًّا في الوقت الحالي، فضع الهاتف على أذنك، واتصل بأختي، واقطع كل شيء، ثم تغلق المكالمة، ولن تتحدث معها أبدًا مرة أخرى». وأحكم لف ذراعي حول رقبته، وألاحظ أن وجهه أصبح الآن أكثر احمرارًا من قميصه، بسبب نقص الأكسجين.

يتذمر، ويقول: «حسنًا». مُحاولًا أن يخلص نفسه من قبضتي عليه. أنتظر حتى ينظر إلى الهاتف، وينقر زر الإرسال قبل أن أحرر ذراعه، وأترك قميصه. يضع الهاتف على أذنه دون أن يتوقف عن النظر إليَّ، بينما لا يزال كلانا يقف في انتظار أن ترد ليز.

أعرف ما سيفعله هذا بها، لكنها لا تدري بما يفعله من وراء ظهرها. بصرف النظر عن كم مرة سمعت عنه من أناس آخرين، فإنه يستطيع أن يراوغ ليعود مجددًا لحياتها في كل مرة.

ليس في هذه المرة، وليس إذا كانت لدي أي سيطرة على الأمر. لن أجلس بالخلف وأدعه يفعل هذا بأختي بعد الآن.

ـ أهلًا.

يتحدث في الهاتف، ويحاول أن يستدير بعيدًا عني ليحدثها، لكنني أدفع بكتفه ثانية للجدار.

يقول بتوتر: «لا يا حبيبتي، أنا في منزل جاكسون».

يسكت طويلًا، بينما يستمع إلى حديثها.

ـ أعرف أن هذا ما قلته، لكنني كذبت. لهذا أتصل. أعتقد أننا في حاجة إلى بعض المساحة.

أهز رأسي، لأجعله يعرف أنه في حاجة إلى أن يجعل من الأمر انفصالًا مطلقًا، أنا لا أبحث عن أن يمنحها مساحة. بل أبحث عن أن يمنح أختي حرية دائمة.

يلف عينيه، ويقول بوضوح: «أنا أنفصل عنكِ». ويسمح لها بالحديث، بينما يبقى صامتًا، حقيقة أنه لا يظهر أي شعور بالأسف على الإطلاق، تثبت كم هو نذل بلا قلب. يداي ترتجفان وصدري يضيق، لعلمي بالضبط ماذا يفعل هذا بليز الآن، وأكره نفسي لأنني دفعت هذا ليحدث، لكنها تستحق الأفضل، حتى وإن لم تظن ذلك.

يقول في الهاتف: «سوف أرحل الآن».

أدفع رأسه للخلف عند الجدار، وأجبره على النظر إليَّ. وأقول بهدوء، غير راغب في أن أجعلها تسمعني في الخلفية: «اعتذر لها». يغمض عينيه ويتنهد، ثم يخفض رأسه.

ـ أنا آسف يا ليز. لم أرغب في فعل هذا.

ثم يسحب الهاتف من فوق أذنه، وينهي الاتصال فجأة، يحدق في الشاشة لمدة ثوان. ويقول: «أتمنى أن تكون سعيدًا». ويتابع وهو يعاود النظر إليَّ: «لأنك كسرت قلب أختك للتو».

هذا كان آخر ما قاله لي جرايسون. تضرب قبضتي فكه مرتين قبل أن يرتطم بالأرض، وأرفع يدي عنه وأذهب إلى المخرج، حتى قبل أن أصل إلى سيارتي، يهتز هاتفي الخلوي في جيبي الخلفي. أخرجه ولا أنظر إلى الشاشة قبل الرد.

أقول، محاولًا التحكم في الغضب المرتجف في صوتي، عندما أسمع بكاءها على الناحية الأخرى: «أهلًا، أنا في طريقي. كل شيء سيكون بخير».

مر يوم كامل منذ اتصل بها جرايسون، لكنني ما أزال أشعر بالذنب، لذا أركض ميلين إضافيين في ركض المساء لأعاقب نفسي، لم أكن أتوقع رؤيتها وهي تتمزق كما كانت ليلة أمس. أدرك الآن أن إجباره على الاتصال بها بالطريقة التي فعلت، ربما لم تكن أفضل طريقة، لكنني لم أستطع أن أجلس فقط، وأسمح له أن يخدعها كما كان يفعل.

أكثر شيء غير متوقع في رد فعل ليز هو أن غضبها لم يكن موجهًا فقط إلى جرايسون. كان الأمر كما لو أنها غاضبة من مجتمع الذكور

بأكمله. وتسير في غرفتها، وهي تطلق على الرجال «الأوغاد المرضى». بينما كنت أجلس، وأراقبها وهي تتنفس، وفي النهاية انهارت وزحفت إلى الفراش ونامت باكيةً. واستلقيت مستيقظًا، وأنا أعلم أنني محاصر في ألمها. بقيت في غرفتها طوال الليل، للتأكد من أنها بخير، لم أرغب في أن تلتقط الهاتف وتتصل بجرايسون في لحظة من الإحباط.

إنها أقوى مما ظننت بها، ولم تحاول الاتصال به ليلة أمس، ولم تحاول الاتصال به اليوم، ولم تأخذ كفايتها من النوم ليلة أمس، لذا ذهبت إلى غرفتها لتغفو قبل الغذاء.

ومع ذلك، كنت أقف على باب غرفة نومها خلال اليوم فقط، لأتأكد أنني لا أسمعها تتحدث في الهاتف، لذا أعرف أنها لم تُجرِ أي محاولات للاتصال به، على الأقل، بينما كنت في البيت. في الحقيقة، أنا متأكد تمامًا من أن اتصاله القاسي بها ليلة أمس، كان ما تحتاجه لتراه على حقيقته.

أركل بحذائي الباب، وأدخل المطبخ لأعيد ملء مياهي. إنها ليلة السبت ومن الطبيعي أن أخرج مع دانيال، لكنني راسلته لأعلمه أنني سأبقى الليلة. طلبت ليز وعدًا بأن أبقى معها، لأنها لم ترد أن تخرج وتخاطر بمصادفة جرايسون بعد.

إنها محظوظة لأنها رائعة، لأنني لا أعرف الكثير من الفتيان في السابعة عشرة، ويمكن لأحدهم التضحية بليلة السبت لمشاهدة فيلم نسائيّ مع أخته ذات القلب المكسور. لكن مرة أخرى، أغلب الإخوة لا يملكون ما نملكه أنا وليز. لا أعرف إذا كانت علاقتنا القوية متعلقة

بحقيقة أننا توأمان. إنها أختي الوحيدة، لذا لا شيء يمكن مقارنته بنا، ويمكن أن تجادل بأنني أبالغ في حمايتها، ويمكن أن تكون هناك بعض الحقيقة في هذا، لكنني لا أخطط لتغيير هذا قريبًا، أو أبدًا.

أصعد السلم، وأخلع قميصي، وأفتح باب الحمام، أعبر الممر، وأقرع باب غرفة نومها.

ـ سأستحم بسرعة، هل ترغبين في طلب بيتزا؟

أضع يدي على بابها، وأنحني إلى الأمام لأخلع جواربي. أستدير وألقيها في الحمام قبل أن أطرق بابها مرة أخرى.

ـ ليز.

عندما لا ترد، أتنهد وأنظر إلى السقف، إذا كانت معه على الهاتف، فسوف أغضب. لكن، إذا كانت معه على الهاتف، من المحتمل أن هذا يعني أنه يخبرها أن الانفصال كان كله خطأي، وستكون هي الغاضبة حينئذ. أفتح باب غرفة نومها، مستعدًّا لسماع خطبة حماسية أخرى عن كيف أنني في حاجة إلى أن أهتم بشؤوني الخاصة.

أرى ليز على سريرها بعد أن أدخل الغرفة، وفجأة أعود إلى حيث كنت ولدًا صغيرًا، وأعود للحظة التي غيرتَّني. كل شيء عنَّي، كل شيء عن العالم من حولي، عالمي بأكمله تحول من مكان مليء بالألوان النابضة بالحياة، إلى مكان رمادي، معتم، بلا حياة. السماء، العشب، الشجر.. كل شيء كان في يوم من الأيام جميلًا، يتجرد من روعته في اللحظة التي أدرك فيها أنني مسؤول عن اختفاء هوب أفضل صديقة لنا.

لم أعد أنظر إلى الناس والطبيعة ومستقبلي بالطريقة ذاتها، كان لكل شيء معنى وغرض وسبب، أصبح بكل بسهولة نسخة من الدرجة الثانية، لما يفترض أن تكون عليه الحياة. عالمي أصبح فجأة نسخة غير واضحة، رمادية، وبلا لون.

تمامًا كعين ليز. اللون في عينيها قد اختفى.

فهذه الفتاة نسخة رمادية، بلا لون من أختي.

ليز

أتجمد في مكاني، منتظرًا أن ترمش، أن تضحك، أن تستمتع بالآثار الملتوية لمزاحها الممل الذي تمارسه الآن. أنتظر قلبي ليدق ليبدأ في العمل مرة أخرى، وأنتظر أن يعود ليَ التحكم في جسدي لأنني لا أعرف من يتحكم به الآن. أنا متأكد أنني لا أعرف، وأنتظر وأتساءل إلى متى ستستمر، وإلى متى يستطيع الناس أن يبقوا أعينهم مفتوحة بهذا الشكل؟ إلى متى يستطيع الناس ألا يتنفسوا قبل أن تنتفض أجسادهم من أجل الاحتياج البائس لاستنشاق الهواء؟

إلى متى لا أفعل شيئًا لأساعدها؟

أمد يدي لألمس وجهها، وأمسك ذراعها، وأهز جسدها كله، حتى تصبح بين ذراعي وأجذبها لحضني. زجاجة الأقراص الفارغة تسقط من يدها على الأرض، لكنني أرفض أن أنظر إليها. عيناها لا تزال بلا حياة، ولم تعد تنظر إليَّ، لأن الرأس الذي بين يدي يسقط للخلف في كل مرة أحاول أن أرفعه.

لا تنتبه عندما أصرخ باسمها، ولا تجفل عندما أصفعها، ولا تتفاعل عندما أبدأ في البكاء.

إنها لا تفعل أي شيء.

لا تخبرني حتى أن كل شيء سوف يكون على ما يرام، عندما أشعر بالفراغ في صدري في اللحظة التي أدرك فيها أن أفضل جزء مني قد مات.

الفصل الثاني

تسأل أمي: «هلا بحثت عن قميصها الوردي والبنطال ذي الطيَّات؟». تُبقي عينيها المتمرستين على الورق الراقد أمامها، فيما يعبر الرجل من المقبرة ويشير إلى مكان في الاستمارة.

يقول: «فقط القليل من الصفحات يا بيث». وقَّعت أمي آليًّا ودون أن تسأل. تحاول أن تتماسك حتى يرحلوا، لكنني أعرف أنهم بمجرد أن يخرجوا من الباب الأمامي ستنهار ثانية. لقد مر فقط ثماني وأربعون ساعة، لكنني أستطيع أن أقول بمجرد النظر إليها إنها ستعيد ما عايشته كله مرة أخرى.

تظن أن الشخص قد يموت مرة واحدة، وتظن أنك ستجد جسد أختك بلا حياة مرة واحدة، وتظن أنك سترى رد فعل أمك، بعد أن عرفت أن ابنتها الوحيدة ماتت لمرة واحدة.

مرة واحدة هو شيء بعيد جدًّا عن الدقة.

إنه يتكرر باستمرار.

كل مرة أغمض فيها عيني أرى عينَي ليز، وكل مرة تنظر فيها أمي إليَّ، تراني وأنا أخبرها أن ابنتها ماتت للمرة الثانية. للمرة الثالثة، للمرة الألف، كل مرة ألتقط فيها نفسًا أو أرمش أو أتحدث، أعايش موتها كله من جديد. أنا لا أجلس هنا، وأتساءل إنْ كانت حقيقة

موتها ستغوص أبدًا، أنا أجلس هنا وأتساءل متى سأتوقف عن تكرار مشاهدتها وهي تموت.

ـ هولدر، يريدون ملابس لها.

تكرر أمي ثانية بعد أن تلاحظ أنني لم أتحرك، وتتابع: «اذهب إلى غرفتها، وأحضر القميص الوردي ذا الأكمام الطويلة. إنه المفضل لديها، كانت تريد أن ترتديه».

تعرف أنني لا أرغب في أن أذهب إلى غرفة نوم ليز، أكثر مما لا ترغب هي، وأدفع مقعدي بعيدًا عن المائدة، وأتجه إلى الدرج. أتمتم لنفسي: «ليز ميتة. إنها لا تهتم بما سترتديه».

أتوقف خارج بابها، وأعلم أنني سأشاهدها تموت مجددًا في اللحظة التي سأفتح فيها الباب. لم آتِ إلى هنا منذ أن وجدتها، وليست لدي أي نيَّة للعودة إلى هنا أبدًا.

أدخل وأغلق الباب خلفي، ثم أتجه إلى خزانتها، وأبذل ما في وسعي كيلا أفكِّر في الأمر.

قميص وردي.

لا تفكر بها.

أكمام طويلة.

لا تفكر في كم تريد أن تفعل أي شيء لتعود إلى ليلة السبت.

بنطال أسود ذو طيَّات،

ولا تفكر في كم تكره نفسك الآن لأنك خذلتها.

لكنني أفعل، وأفكر في هذا، وأنجرح وأغضب تمامًا من جديد، أمسك حفنة من القمصان المعلقة في الخزانة، وأنزعها بقدر ما أستطيع من قوة عن شمعاتها، حتى تسقط على أرضية الخزانة.

أمسك بالإطار فوق الباب، وأغمض عيني بقوة، مستمعًا إلى صوت الشماعات التي أصبحت فارغة الآن، وهي تتأرجح للأمام والخلف، وأحاول التركيز على حقيقة أنني هنا لألتقط شيئًا وأرحل، لكنني أتجمد، وأعجز عن التوقف عن استعادة اللحظة التي دخلت فيها إلى الغرفة ووجدتها.

أسقط على ركبتي على الأرض، أنظر إلى سريرها، وأشاهدها تموت مرة أخرى.

أجلس مُستندًا إلى باب الخزانة، وأغمض عيني، باقيًا على هذا الوضع، مهما طال بي الوقت، حتى أدرك أنني لا أريد أن أبقى هنا، وأستدير وأبحث بين قمصانها الموجودة على أرض الخزانة، حتى أجد الوردي ذا الأكمام الطويلة. وأنظر إلى السراويل المعلقة على الشماعات وألتقط الأسود ذا الطيَّات. أقذف بهما جانبًا، وأبدأ في النهوض من على الأرض، لكن فجأة أجلس ثانية، عندما أجد دفترًا مغلفًا بالجلد السميك في الدرج الأسفل لخزانتها.

ألتقطه وأشده إليَّ، ثم أستند إلى الجدار، وأحدق في الغلاف. لقد رأيت هذا الدفتر من قبل، وكان هدية لها من أبي منذ ثلاث سنوات، لكن ليز أخبرتني بأنها لن تستخدمه، لأنها تعرف أن الدفتر مجرد طلب من معالجتها النفسي، وقد كَرِهتْ العلاج، ولا أدري لماذا شجعتها

أمي على الذهاب إلى المعالجة. كنا نتلقى العلاج لفترة قصيرة، عندما انفصل والداي، لكني توقفت عن الحضور، عندما تعارضت مواعيد الجلسات مع جدول تدريبات فريق كرة القدم الذي انضممت إليه. ولم تبدِ أمي أي مانع في عدم حضوري، ولكن ليز استمرت في الجلسات الأسبوعية حتى قبل اليومين الماضيين، عندما أصبح واضحًا من سلوكها أن العلاج لا يساعد تمامًا.

أقلِّب الدفتر وأفتحه على أول صفحة، ولا يفاجئني أنه فارغ. أتساءل إن كانت استخدمت الدفتر، كما اقترحت عليها المعالجة، هل كان سيصنع هذا فارقًا؟

أشك في ذلك، لم أكن متأكدًا مما يمكن أن يساعد ليز حينها، فكنت محتارًا. بالطبع، لم يكن الحل في القلم والورقة.

أجذب القلم من الملزمة الحلزونية التي تمسكه، وأضغط بطرف القلم على الصفحة، ثم أبدأ في كتابة رسالة إليها. ولا أعرف لماذا أكتب إليها. لا أعرف إن كانت في مكان تستطيع أن تراني منه الآن، أو إن كانت في مكان على الإطلاق، لكن حال أنها تستطيع أن ترى هذا... أريدها أن تعرف كم أثرَّ فيَّ قرارها الأناني، وكيف تركتني ميؤوسًا منه. حرفيًّا أنا شخص ميؤوس منه، ووحيد تمامًا، وآسف إلى حد غير محتمل.

كيان للنشر

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

أفضل ناشر عربي ٢٠٢٣

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290/ 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتَّابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعى التالية:

KayanPublishing